

مساجد لها تاريخ



مسجد السيدة رقية في القاهرة

في القباب الملوكية وقد تعددت حملاته وتوعدت

اشكاله.

واهم ما يسترعي النظر في هذا المشهد محرابه الجصى الكبير الذي يعتبر قطعة زخرفية رائعة الجمال فهو يتكون من تجويف تغطيه طاقية مضلعة تنتشع اضلاعها من جامة مزدانة في الوسط بكلمة - على - يحيط بها كلمة - محمد - مكررة وتنتهي هذه الاضلاع عند حافة عقد الطاقية بمقرصات وعلى توشيحتي العقد زخارف جميلة بعلوها طراز من الكتابة الكوفية المزخرفة بميل قليلا إلى الخارج فوقه طراز آخر مزخرف بوحدات مضفرة.

وبرى وسط الإيوان أمام المحراب الكبير تابوت من الخشب حلى بزخارف بارزة جميلة وأزدان بكتابات كوفية مزخرفة اشتملت على آيات من القرآن الكريم وعلى تاريخ صنعه سنة 533 هجرية الموافق 1138/39 ميلادية وقد صنع لهذا المشهد محراب منفصل من الخشب بين سنتي 549 - 555 هجرية الموافق 1154 - 1160 ميلادية حامل بشتي الزخارف والكتابات بلغت فيه صناعة التجارة وزخرفتها مستوى رفيعا من الروعة والبهاء وهو مودع الآن بدار الآثار العربية مع محرابين آخرين صنع أحدهما بين سنتي 532 - 541 هجرية الموافق 1137 - 1147 لشهد السيدة نفيسة والثاني امر بصنعه الأمر بأحكام الله الفاطمي للجامع الأزهر سنة 519 هجرية الموافق 1125م.

من مشاهد الرؤيا المشيدة بمصر مشهد السيدة رقية ابنة سيدنا علي بن أبي طالب تم انشاؤه سنة 527 هجرية الموافق 1133 ميلادية أيام الحافظ لدين الله تامن الخلفاء الفاطميين بمصر ولم يبق منه سوى إيوانه الشرقي الذي يتكون تخطيطه من رواق امامي محمولة عقوده على زوجين من الأعمدة الرخامية وله باب يؤدي إلى حيز مربع أمام للحراب تغطيه قبة مضلعة محمولة على رقية منمنة ويحف به من الجانبين إيوانان صغيران بكل منهما محراب.

وقد ظهرت القبة المضلعة في مصر لأول مرة اعلى ضريح السيدة عائكة المشأ في اواخر القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي - ثم في قبتي الشيبهية والسيدة رقية وترتكز رقية هذه القبة على أربعة أركان من المقرنص يشتمل كل منها على صحن من الطاقات يعلو كل ثلاثة منها طاق واحد.

شأنها في ذلك شأن قبتي الجعفري وعائكة والقبة المعروفة بقبة الشيخ يوش خارج باب النصر التي يظن انها لبدر الجمالي اشأها حوالي سنة 480 هجرية الموافق 1087 ميلادية وهي إن صح ذلك تعتبر الخطوة الاولى في تطور المقرنص الذي ابتدا بشكل طاق واحد في قبتي جامع الحاكم ومسجد الجبوشي ثم سار في مسراج الرقي والتذهيب فخطوات واسعة إلى أن أصبح كما شاهده الآن

عنها - رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني وأنا انتظر إلى الحيشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر - رضي الله عنه - فقال النبي صلى الله عليه وسلم «عهم، أما بني أرفدة» يعني من الأمن.

وفي لفة قالت: «لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي، والحيشة يلعبون بخرايهم، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يستترني بردائه، لكي انتظر إلى لعهم، ثم يقوم من أجلي حتى أقو أن أأ التي أتصرف - فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على الثوب».

3 - وقد مر حديث مساب قته صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - الدال على لعيه صلى الله عليه وسلم مع نسائه بنفسه الشريفة تحلفا بهن، وتأنسأ لهن، لكرم عشرته وعظيم رافته ورحمته.

4 - ومن حسن عشرته وكرم خلقه صلى الله عليه وسلم ما أحاطته السيدة عائشة - رضي الله عنها - بقولها: «كنت أشرب أنا حائض، ثم أتواله النبي صلى الله عليه وسلم - فبضع فاه على موضع في، فيشرب، وتغرق العرق وأنا حائض - ثم أتأوله النبي صلى الله عليه وسلم - فبضع فاه على موضع في».

وفي رواية: «كنت أشعرق العرق وأنا حائض فأعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبضع فاه في الموضع الذي وضعت فيه، وكنت أشرب من القدح فأتأوله إياه فبضع فاه في الموضع الذي كنت أشرب».

أبو داود.

هو ما دلت عليه الستة المشرفة بأحاديثها الكثيرة من سلوكه صلى الله عليه وسلم معهن ومعاملة لهن.

(أ) فمن محبة لهن يحدث

أنس بن مالك - رضي الله عنه -

فيقول:

1 - « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حبب إلي من الدنيا: النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة» الراوي: أنس بن مالك - خلاصة الدرجة: إسناده قوي - الحديث: الذهبي - المصدر: ميزان الاعتدال - الصفحة أو الرقم: 177/2.

2 - وسأله عمرو بن العاص

السلطة، فإذا قل الإنسان محافظًا على كماله الخلقي في مجتمع له عليه سلطة، وله معه معاشرة دامة ومعاملة مادية وأدبية، فقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد ذلك من خيار الناس أخلاقًا.

فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس لأهله، فإن معاشرته لهم لابد أن تكون مثالية حقًا، في كل ما تعنيه الخيرية من كمال خلقي في السلوك، والتعامل

الأدبي، والتعاملي؛ من محبة وملاعبة، وعدل ورحمة، ووفاء، وغير ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية في جميع أحوالها وأيامها، كما أوضحت ذلك كتب الستة والشمال السيرة، وذلك

لم تعرف المرأة عشرة زوجية باشعروف -كما تعنيه هذه العشرة من كمال لأحد من البشر- كما عرفته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لتبين للقرآن بحالته وقوله والفعالة.

حيث كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم معهن أنه جميل العشرة، دائم البشر، بذاعب أهله ويتلفظ بهم، ويوسعهم نطقته، ويضاحك نساه، حتى أنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها - في البرية في بعض سفرائه يتودد إليها بذلك، قالت: «سأبقي رسول الله فسبقتة فليلت حتى إذا أرهقت اللحم أي سممت سابقتي فسبقتي فقال : هذه بلك بشير إلى امرأة

الولي».

وكان يجمع نساه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبائل معن العشاء في بعض الأحيان ثم تستصرف كل واحدة إلى منزلها، وكان يتم مع المرأة من نسائه في شعار واحد يضع عن كتفيه الرداء ويتم بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن يتم يؤنسهم بذلك صلى الله عليه وسلم «فأله الحافظ ابن كثير

رحمه الله تعالى».

ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم معيار خيرية الرجال في حسن عشرة الزوجات فقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

وذلك لأن التصنع والتظاهر

بغير كرم الأخلاق يصف حين يشعر الإنسان بأن له سلطة وتلوذا ثم يشتد ضعفا حينما تطول معاشرته ثم له عليه

الغضب

روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال «لا تغضب» فردد مرارا قال «لا تغضب» رواه البخاري ثبت علميا أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص الذي يغضب شأنه السعدو أو الجري على القلب وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب أو التي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدة من هذه الانقباضات أو النبضات وهذا بالتالي يجهد القلب لأنه يقصره على زيادة عمله عن معدلات العمل الذي يفترض أن يؤديه بمسلة عادية أو ظروف معينة إلا أن العدو أو الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلا لأن المرء يمكن أن يوقف عن الجري.

إن هو أراد ذلك إما في الغضب

فلا يستطيع الإنسان أن يسيطر على غضبه لاسيما وإن كان قد اعتاد على عدم التحكم في مشاعره وقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد على الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم ويزيد عن معدله الطبيعي حيث إن قلبه يضطر إلى أن يدفع كمية من الدماء الزائدة عن المعتاد والمطلوب كما أن شرايينه الدقيقة تنصلب جدرانها وتثقل مرونتها وتقرنها على الانساع لكي تستطيع أن تمر أو تسبح بمرور أو سريان تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها هذا القلب المتفعل ولهذا يرتفع الضغط عند الغضب هذا بخلاف الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم عن الغضب في العلاقات بين الناس والتي تقوض من الترابط بين الناس ومما هو جدير بالذكر أن العلماء كانوا يعتقدون في الماضي أن الغضب الممصرع ليس له أضرار وأن الغضب المكبوت لفظ

سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم وإعاقة حركة الأجسام المضادة المنطلقة من هذا الجهاز عن الوصول إلى أهدافها الأخطر من ذلك كله أن بعض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه والمتخللة من غدة حيوية تتعرض لضغط شديد نتيجة لإصابة هذه الغدة بالتقلص عند حدوث



إزمات تقسية خطيرة وذلك بفقر احتمالات تحول الخلايا السليمة إلى سرطانية في غيبة النشاط الطبيعي لجهاز المناعة وصعود رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصانا بعدم الغضب ومن هنا تظهر الحكمة العلمية والعلمية في تكرار الرسول صلى الله عليه وسلم توصيته بعدم الغضب.

علو الهمة .. علامة كمال العقل

خلق الله البشر وجعل لكل منهم همة وإرادة فلا يخلو إنسان من همة، ولذلك كان اصق اسم يوسف به العبد أنه همام ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (واحب الاسء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، واصدقها حارت وهما).

وجه الصق أن كل إنسان له إرادة وعنده اهتمام، كما قال المفزري، وإنما كان حارث وهمام اصق الاسء لأن الحارث الكاسب، والهمام إياه يهيم مرة بعد أخرى، وكل إنسان لا ينفك عن هذين والله أعلم.

ولكن هجم الناس تختلف بين علو وسفول وبين كبر وصغر وبين ضخامة ودناءة وعلى قدر تفاوت الهمم والإرادات تفاوتت مقامات الخلق في الدنيا والآخرة ، فاعلاهم همة ابليهم لما يريد، واكثرهم تحقيا لما يطلب.

قيمة المرء على قدر همته

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (العامة تقول: قيمة كل امرئ ما يحسن، والخاصة تقول: قيمة كل امرئ ما يطلب). (يريد همته ومطلبه وقصده).

وأما كان الأمر كذلك لأن الهمة طبيعة الأعمال ومقدورها، قال أحد الصالحين: (ههنا حافظها! فإن الهمة مقدمة الأشياء؛ فمن صلحت همة وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من العمل).

وقال عبيد بن زياد: كان لي خال يقول لي: يا زيار، هم فإن الهمة نصف الكروة. وعلامة كمال العقل ورجحانه علو همة صاحبه.. يقول ابن الجوزي: (من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي يلدون دنياه ولم أر في عيوب الناس عيبا كخلص الفادرين على النعام).

معنى علو الهمة

(استصغار ما دون النهاية من معاني الأمور).. بمعنى أن يطلب المرء من كل أمر اعلا

والقضاء، ويستصغر كل ما وصل إليه إن كان ههنا ما هو قوفه أو أعلى منه.

أقيل: (هو خروج النفس إلى غاية الكمال للمكن في العلم والعمل).

وقد سار ابن الجوزي ذلك في صيد خاطره بقوله: (يتبغي لمن له أنفة أن يأنف التفسير الممكن دفعه عن النفس، فلو كانت النبوة - مثلا - تأتي بالكسب لم يجز له أن يرضى بالولاية، أو تصور أن يكون خليفة لم يفتح بإمارة. ولو صبح أن يكون ملكا لم يرض أن يكون بشرا. والمقصود أن ينتهي بالنفس إلى كمالها للمكن في العلم والعمل).

واعلى الهمم على الإطلاق هي التي لا تلق بون الله تعالى، ولا تطلب سواه، ولا تسعى إلا لرضاه، ولا ترضى بغيره بدلا منه، ولا تتبع خلقها من الله وقربه والأنس به بشيء من أعراض الدنيا وتحفظها ولا حطامها الخسيس القاتني. كيف والله اعلى مطلوب وأفضل مرغوب.

سقوط الهمة أصل الخذلان

إن سقوط الهمم وخساستها هو اصل ما وصلنا إليه من ذل وهوان وحفارة وخذلان، وما من أمه يرضى عنها بالأسر الواقع ولا تبلغ همم أبنائها أن يغبروه إلا كان لهم الخزي والعار والذلة والصغار.

إن الهمم الكبار تغير التاريخ بل هي التي تستطره وتكتبه

لله راينا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا واحدا في وسط عالم كامل من الشرك كيف عنده يهتة لله رب العالمن؟ ولقد راينا اصحاب رسول الله رضي الله عنهم كيف أسفخوا أكبر إمبراطوريتين وأقلم بوليتين في زمنهم (فارس والروم) وفتحوا بلاد الهند والهند والمغرب والأندلس في فترة

انت في الناس نقاس بين اخترت خيليا فاصحب الأخبار نعلو وتقل ذكره جميلاً